

## الجد والهزل في شعر أبي الرقعق (٣٩٩هـ)

م.م هدى كريم عبد

قسم اللغة العربية ، كلية التربية الاساسية ، جامعة ميسان

hudakarem@uomisan.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0001-4858-7272>

### المستخلص :

يتناول هذا البحث تجربة الشاعر أبي الرقعق عبر دراسة شعره الذي جمع بين الجد والهزل، وقد برع أبي الرقعق في الجمع بينهما في نصوصه الشعرية، فقد استخدم شعره الجاد في القضايا والموضوعات الجادة، وقد أتم بالصدق والعمق، بينما جاء شعره الهزلي مفعماً بالسخرية والطرافة، والتي يحاول بواسطتها التعبير عن مواقف الناقد التي تتصل بالمجتمع، وإن جمعه بين هذين الاتجاهين المتناقضين يُعد أداة فنية متميزة، وقد سلطت الدراسة الضوء على هذا الجانب، لاسيما أنّ أبا الرقعق من الشعراء المغمورين الذين لم ينالوا حقهم بالدراسة والاهتمام، فأبي الرقعق لم يكن شاعراً جاداً خالصاً، ولا هزلياً، بل أنه حاول أن يوازن بين الاتجاهين ليقدم نموذجاً شعرياً فريداً، فكان شعره الجاد يتسم بالخفة، وهذا ما جعله مقبولاً، وشعره الهزلي يحمل رسائل ناقدة، فضلاً عن التنوع في الأساليب والصور الفنية مما جعل شعره نموذجاً فنياً متميزاً.

الكلمات المفتاحية : أبي الرقعق ، الجد ، الهزل ، الازدواجية ، الحماسة.

**Between Seriousness and Humor : A Study of the poetry of Abu al-  
Ruq'amq**

**Huda Kareem Abd**

**Department of Arabic College of Basic Education University of Misan.**

[hudakarem@uomisan.edu.iq](mailto:hudakarem@uomisan.edu.iq)

<https://orcid.org/0009-0001-4858-7272>

**Abstract:**

This research explores the poetic experience of Abu al-Ruq'amq through a study of his poetry, which combines seriousness and humor. Abu al-Ruq'amq excelled in merging these two aspects within his poetic texts. His serious poetry addressed significant issues and topics, marked by sincerity and depth, while his humorous poetry was filled with satire and wit, through which he sought to express his critical stance toward society. The coexistence of these two opposing directions forms a distinctive artistic tool. The study sheds light on this aspect, especially since Abu al-Ruq'amq is one of the lesser-known poets who did not receive sufficient scholarly attention. He was neither a purely serious poet nor entirely a satirical one; rather, he attempted to balance the two, offering a unique poetic model. His serious poetry was characterized by lightness, which made it appealing, while his humorous poetry conveyed critical messages. In addition, the diversity in styles and artistic imagery made his poetry a distinguished literary model.

**Keywords :** Abu al-Ruq'amq , seriousness , humor, duality, folly

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ...

يعد الشعر أحد أهم الفنون التي تعكس ملامح النفس الإنسانية، فهو يسجل مواقف الحياة وصراعاتها بين الجد والهزل الذي تنزع إليه النفس الإنسانية بعيداً عن جدية الواقع، وقد كان أبو الرقعمق نموذجاً فريداً لشاعر جمع بينهما على الرغم من كونه شاعراً مغموراً إلا أنه كان متميزاً، وتميزه هذا جاء من قدرته على الجمع في تجربته الشعرية بين الجد والهزل، وجرأته في شعره، ونزوعه إلى السخرية التي لم تخلُ من رسائل نقدية، تعبر عن مواقفه الاجتماعية، فقد استطاع أن يوظف السخرية ليس للتسلية فقط، إنما في التعبير عن هذه المواقف ، وبرع كذلك في الشعر الجاد الذي ترك أثراً واضحاً في نتاجه الشعري، سواء كان في مدائحه أو رثائه، فجاءت قصائده مزيجاً بين السخرية اللاذعة والجدية العميقة، ويكشف هذا التنوع عن تميزه، وأنه يجيد التعبير والصيغة بما يتناسب مع المواقف، وهذا ما جعل شعره قريباً من المتلقي في عصره ، وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على هذه الظاهرة الفنية، والتي تتمثل بالجمع بين هذين الاتجاهين، لأنه حتى في المواقف الجدية يسعى إلى أن يمزجها بالهزل لإيصال رسالة ما فكان هزله وسيلةً للتعبير عن قضايا جادة تتصل بالمجتمع والإنسان، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة للكشف عن هذه التجربة الشعرية.

المحور الأول: حياة أبي الرقعمق ومكانته الأدبية

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي ، قال عنه الثعالبي " نادرة الزمان وجملة الإحسان ، وممن تصرف بالشعر الجزل في أنواع الجد والهزل ، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المداح المجيدين والفضلاء المحسنين، وهو بالشام كابن حجاج بالعراق".<sup>(الثعالبي، 1983، 1/380)</sup>

وفد أبا الرقعمق إلى مصر زمن الكافور، وقد أشار إلى ذلك ابن خلكان قائلاً: " قال أبو الرقعمق: كان لي إخوان أربعة، وكنت أنادمهم في أيام الأستاذ كافور ، فجاءني رسولهم في يوم بارد، وليس لي كسوة تحصنني من البرد فقال: إخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون : قد اصطحبنا اليوم وذبنا أرخاة سمينه فاشتته ما يعمل لك منها، فكتبت إليهم:

أحبابنا عزموا الصبوح بسحرة

فأتى رسولهم إليّ خصوصاً

قالوا: اقترح لونا يُجاد طبيخه

قلت: أطبخوا لي جبةً وقميصاً

فذهب الرسول بالرقعة، فما شعرت حتى عاد، ومعه أربع خلع، وأربع صرر، في كل صرة عشرة دنانير،

فلبست إحدى الخلع وصرت إليهم.<sup>(ابن خلكان، 19٩٠، 1/455) 78،</sup>

وقد أقام بمصر زماناً طويلاً، ومعظم شعره في ملوكها ورؤسائها، ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله وولده العزيز، والحاكم بن العزيز والقائد جوهر، والوزير أبا الفرج ابن كلس وغيرهم من أعيانها. (ابن خلكان، 7819، 1/132)

وبالرغم من أن أبا الرقعمق لم يكن من الشعراء المشهورين في عصره، إلا أن بعض النقاد والأدباء أشادوا بفنّه الأدبي، فقال عنه الصنعاني (١١٢١هـ): "صاحب الهزليات الغربية، والشواهد الربيية، فاضل يروق وينسجم فيريك الروض والماء، وتجلو عقود الجوهريّة، فما الشادن إلا لما معانيه أدق من خصر المحبوب، ولولا محبة خلودها غنيناها عن المدام المشروب، فهو لا ينفك يدير للسامع خمراً ويسمعه وتراً، ولست بخراًص في روضه، ومستمتع وتراً." (الصنعاني، ١٩٩٩، ١٤٩/١٩٩٩)

وقال فيه ابن العديم (٦٦٠هـ): "كان أبو حامد الأنطاكي حسن الشعر في الجد والهزل، وسافر الى الديار المصرية، ومدح بها الحاكم الفاطمي". (ابن العديم، د.ت، ١/١١١٠)، وقال عنه أيضاً: "كان مطبوع الشعر، يذهب بشعره مذهب ابن مهران الشاعر المصري، ومذهب ابن الحجاج الشاعر البغدادي، ويجيء مليحاً". (ابن العديم، د.ت، 1/1111)

وقال عنه الذهبي (٧٤٨هـ): "من أعيان شعراء زمانه، ظريف الشعر، كثير المجون والهجو، مدح ملوك مصر ورؤساءها، فمدح المعز، والعزيز، والحاكم، والوزير ابن كلس". (الذهبي، ١٩٩٣، ٩/٣٦٦)

فهو شاعر فكه، تصرّف بالشعر جدلاً وهزلاً ومجوناً، فقد جمع الشاعر بين نمطين متباينين من القول الشعري وهما الجد والهزل، وهذه الظاهرة تعكس مرونة أسلوبه، فقد أخذ من الهزل طابعاً بارزاً في تصوير المواقف اليومية أو السخرية من الشخصيات الاجتماعية، إلا أن ديوانه لا يخلو من الشعر الجاد كما في بعض مدائحه وشكواه، وهذا الأزواج في الشعر هو سمة فنية تميز فيها بعض شعراء العصر العباسي الذين رأوا في الهزل وسيلة للتخلص من الواقع المرير، فالهزل عنده لم يكن لمجرد الترف الشعري أو التقليد، إنما وسيلة للتخفيف من وطأة الواقع والتعليق عليه بشكل ساخر، فهو شاعر مجيد الألفاظ متين السبك إلا أن الهزل والمجون غلبا على شعره؛ وهو يحتج لذلك بأن الهزل والسخف والحمق والمجون أنفق عند الناس، وأقرب إلى نفوسهم من الجد والرصانة والعقل. (عمر فروغ، ١٩٨١، ٢/٢٢١)

وقال فيه ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): "وأما صاحب (رسنق الأتفاق) وهو شاعر المصريين، فلعمر الله؛ لقد أفسدت إذا أسندت، فإنه الفاسق الماجن المسمى أبا الرقعمق، ولكن لا ينكر هذا المتن بهذا الإسناد، فإنه لا يليق إلا به". (ابن قيم الجوزية، 8319، 1/128)

ونذكره الأمير المختار المسبحي في تاريخ مصر وقال: "توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وزاد غيره: في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى، وأظنه توفي بمصر". (ابن خلكان، 1978، 1/132)

## المحور الثاني: مفهوم الجدّ والهزل

يعد الحديث عن الجدّ والهزل من الموضوعات التي تحنل مكانة مهمة في الدراسات الأدبية واللغوية ، لما لهذين المفهومين من حضور بارز في التعبير الانساني عبر العصور فالإنسان بطبيعته يميل أحياناً الى الجدية التي تعبر عن التفكير العميق والمواقف الحاسمة ، وأحياناً اخرى الى الهزل الذي يتيح مساحة للمرح والتخفيف من الضغوطات ، وقد برز هذا التنوع في اساليب الكتاب والشعراء ، فجمعوا أحياناً بين العمق الفكري والروح المرحة داخل النص الواحد.

وقد جاء في لسان العرب (الهزل): " نقيض الجد ، هزل يهزل هزلاً ، قال الكميت:

أرانا على حب الحياة وطولها      تجد بنا في كل يوم نهزل

ورجل هزيل: كثير الهزل ، وأهزله : وجده لَعَاباً ، وفي التنزيل : " وَمَا هُوَ بِالْهَازِلِ " ، قال ثعلب: أي ليس بهذيان ، وفي التهذيب : أي ما هو باللعب ، وفلان يهزل في كلامه إذا لم يكن جاداً: نقول أجاد ام هازل؟ والهزلة الفكاهة ، والهزل : هو استرخاء الكلام وتقنيته" (ابن منظور، ٢٠١٠، مادة هزل)

والهزل: " هو أن لا يراد باللفظ معناه ، لا الحقيقي ولا المجازي ، وهو ضد الجد" (الجرجاني، ١٩٨٣، ٢٥٧)

أما الجدّ: " جدّ في الأمر يَجِدُّ وَيَجِدُّ ، بالكسر والضم ، وفي الحديث " لا يَأْخُذَنَّ أَحَدَكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِباً جَاداً " ، أي لا يأخذه على سبيل الهزل، يريد لا يحبسه فيصير ذلك الهزل جاداً، وأجد: حقق، وعذاب جدّ: مُحَقَّقٌ مبالغ فيه، والجدّ نقيض الهزل" (ابن منظور، ٢٠١٠، مادة جدّ)

وبذلك فإن الجدّ هو كل قولٍ أو فعلٍ يُراد به الحقيقة والالتزام فهو تعبير عن موقفٍ جادٍ ، اما الهزل فهو ما يصدر على سبيل المزاح والطرفة ويراد به الترويح والتخفيف عن النفس.

وقد اتخذ الشعراء من الأدب الهزلي وسيلة للتعبير عن رؤيتهم للحياة والمجتمع بأسلوب يجمع بين السخرية وخفة الظل ، فقد ساهم هذا الأدب في التخفيف من وطأة القيود الاجتماعية فيعتبر صمام أمان للتعبير عن الافكار المرتبطة بجوانب ترتبط اكثر من غيرها بالقيود الاجتماعية، وكذلك ساهم في نقد بعض الظواهر

والمؤسسات الاجتماعية ، وبعض الشخصيات بهدف خفض التوتر أو تصحيح بعض الأوضاع الخاطئة). شاكِر عبد الحميد، (٢٠٠٣، ٣٩)

وعلى الرغم من اختلاف طبيعة كل من الأدب الجدّي والأدب الهزلي إلا أنهما يلتقيان في قدرتهما على تحقيق المتعة، فالأدب الجدّي يحقق متعة الفائدة وهي متعة عقلية تأملية ، وإن كانت بمقدار أقل نسبياً من الأدب الهزلي الذي يحقق متعة نفسية تقوم على الضحك وتخفيف الهموم (بو علي ياسين، ١٩٩٦، ٤٠)

### المحور الثالث: ازدواجية الجد والهزل في الأغراض الشعرية لأبي الرقعمق

تنوعت الأغراض الشعرية في نتاج أبي الرقعمق حيث أخذت خصائص وسمات معينة تتماشى مع شخصيته، وقد أمتاز بقدرته على الجمع بين الجد والهزل في قصائده، وهو بذلك يعكس موقفه من الحياة والمجتمع، فأبو الرقعمق لم يكتفِ بالتقيد بالأغراض التقليدية بل أضفى عليها لمسته الخاصة التي جمعت بين الجد والهزل، مما جعل شعره يتميز عن غيره من الشعراء، ولكن نجده في أحيان كثيرة يلتزم باللغة الفخمة والأسلوب التقليدي كما في مدائحه للوزراء وأصحاب المكانة فهو يمدح بأسلوب فخم يظهر فيه الاحترام بعيداً عن الفكاهة، ونراه في المقابل يضيف لمسة من الدعابة والطرافة في الأغراض الأخرى، وحتى في المدح نفسه ليمنح النص خفةً ويبعده عن الجمود، وهذا التوازن بين الجد والهزل في تناول الأغراض الشعرية يعد من أبرز سمات شعر أبي الرقعمق، وهذا التنوع جعله قادراً على مخاطبة المتلقي بأكثر من صوت ونبرة.

فكان المدح من أبرز الأغراض الشعرية التي تميزت بها قصائد أغلب الشعراء فهو من الأغراض التقليدية التي حظيت بأهتمام الشعراء، وفي مدح أبي الرقعمق لا يقتصر الأمر على مجرد ذكر الصفات الحميدة للممدوح، بل يمتد الى رسم صورة متكاملة للممدوح يعكس تأثيره الاجتماعي والسياسي، فمدحه لم يكن مجرد مدح عادي بل انعكاس حقيقي لمكانة الممدوح الاجتماعية والأخلاقية، وقد أضاف أبو الرقعمق الى قصائده المدحية بعض اللمسات التي تخرجها من طابع الجدية، سواء في التشبيهات أو تعبيرات تبرز العلاقة بينه وبين الممدوح.

ومن مدائحه الجادة قوله في مدح الوزير أبا فرج يعقوب بن كلس:

ضِ عَدُوًّا إِلَّا وَأَخْمَدَ نَارَهُ

لَمْ يَدْعُ لِلْعَزِيزِ فِي سَائِرِ الْأَرْ

وَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَأَخْتَارَهُ

فَلِهَذَا اجْتَنَبَهُ دُونَ سِوَاهُ

كلّ يومٍ لَهُ على نُوبِ الدهرِ  
وكرّ الخُطوبِ بالبُذْلِ غَارَهُ  
ذو يدٍ شائِها الفِرَارُ مِنَ البُحْلِ  
وفي حَوْمَةِ الوعى كِرَارَهُ  
هيَ فَلَتَ عَنِ العزيرِ عداهُ  
بالعطايا وكثرتْ أنصارهُ  
هكذا كلُّ فاضلٍ يَدُهُ تُمسي  
وتضحى نفاةً ضرارهُ  
فاستجرهُ فليس يَأْمَنُ إلاّ  
مَنْ تَقيا بِظِلِّهِ واستجارهُ  
لَمْ يَدَعْ بالذِّكاءِ والذهنِ شَيْئاً  
في ضميرِ الغيوبِ إلاّ أنارهُ  
لا ولا مَوْضِعاً مِنَ الأرضِ إلاّ  
كانَ بالرأيِ مُدْرِكاً أَقْطارهُ  
زادَهُ اللهُ بَسْطَةً وكفاهُ  
خَوْفُهُ مِنَ زَمَانِهِ وحذارهُ<sup>(الإنطاكي، ٢٠٢١، 70)</sup>

تجسد هذه الأبيات مدحاً سياسياً جاداً، ينقل فيها الشاعر صورة مثالية متكاملة للوزير يعقوب بن كلس، فقد برز الشاعر قدرة الوزير على القضاء على أعداء الدولة، لذلك فقد اختاره الخليفة دون غيره لتولي هذه المسؤولية الكبيرة لما يتمتع بها من الصفات منها الكرم المستمر، فعطائه مستمر في جميع الأوقات وكذلك قوته وجرأته في المعارك حتى أن كرمه جعل أعداء الخليفة أنصاره، وكذلك يشير الشاعر الى ذكاء الوزير، وقدرته على تيسير أمور الدولة، فهو لا يترك أي مشكلة إلا يستطيع التعامل معها، فنلاحظ أنّ الشاعر استخدم لغةً قويةً وأسلوباً أدبياً راقياً في رسم صورة متكاملة للوزير، وأسبغ عليه صفات تعزز من مكانته الاجتماعية والسياسية.

وقوله كذلك في مدح الخليفة العزيز بالله بن المعز، وهو من مدائحه الجادة، والذي يعكس فيه نزعة انسانية حيث يخاطب الشاعر نفسه، ويعبر عن قلقه حيث يذكر الخليفة العزيز بالله، وكيف أن بمدحه له ذخراً عظيماً، فالشاعر يعظم من مدح الخليفة بأنه ليس غيره يستحق هذا المدح والاحترام بعد الله فيقول:

أقولُ لِلنَّفْسِ لَمّا اسْتَشْرَتْ جَرَعاً  
وباتَ يَرْدَعُها خَوْفٌ وتَحذِيرُ  
إِنَّ الإمامَ نِزاراً مَدْحُهُ فَنَقِي  
نُحْرٌ لِمِثْلِكَ عِنْدَ اللهِ مَذخورُ  
هُوَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَ اللهِ مِنْ أَحَدٍ  
سِوَاهُ فِي النَّاسِ مَحْمُودٌ وَمَشْكُورُ  
مَشْمُورٌ فِي المَعالي دَيْلٌ مُجْتَبَهُد  
ومالُهُ فِي سِوَى العُلَياءِ تَشْمِيرُ<sup>(الإنطاكي، ٢٠٢١، 70)</sup>

(٢٩)

وله أيضاً في مدح أحد الشخصيات ذات المكانة الاجتماعية البارزة فيقول:

ألا يا مُنْتَهى الجودِ  
ويا ذا المَجْدِ والفِخْرِ

ويا ابْنَ السَّادَةِ العُزِّ	ويا ابْنَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
ويا أبهى مِنَ الشَّمْسِ	ضِيَاءً وَمِنَ البَدْرِ
لماذا أَنْتَ لا تَعْدِي	على الأَيَّامِ والدَّهْرِ
هُمامٌ طَاهِرُ الدَّيْلِ	سَلِيلُ السَّادَةِ العُزِّ
كريمُ الأَصْلِ والخِيمِ	رَحِيبُ الباعِ والصَّدْرِ
جوادٌ غيرُ مدفوعٍ	عن الإِفْضالِ والبَّرِّ
وَمَا زالَ الى كُلِّ	لَهُ عارِفَةٌ تُسْري
لَقَدْ عَمَّتْ أَياديهِ	جَمِيعَ البَدْوِ والحَضَرِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، 74)

لقد جاء مديح الشاعر هنا بشكل رسمي، جاء بعيداً عن الهزل، حيث يمدح شخصاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة فهو من طبقة السادة والنبلاء، فالمدح هنا يبرز عدة صفات للممدوح منها الكرم والمجد والفخر ولا يكتفي الشاعر بذلك بل قارن الممدوح بالشمس والبدر بسبب جماله ومكانته العالية فأبو الرقعمق هنا لم يمدح الشخص، فحسب بل يعزز القيم والصفات النبيلة ورفع مكانة الشخص ليكون قدوة لغيره. ويصف أبو الرقعمق قلم أحد الشخصيات المهمة بأنه ناطق في جميع الأوقات في السعادة وفي الأمور الصعبة فيقول:

لَهُ قَلَمٌ أبداً ناطِقٌ	بأسعدِ قَوْمٍ وبالأَنْحَسِ
إذا ما انْتَضاهُ لأمرٍ رمى	بِهِ الدَّهْرَ عَن صائباتِ القِسي
رأه الوَزيزُ على غايَةٍ	من الفَضْلِ تَعْلُو على الخَنْسِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، 79)

فهذا النص من قصائده المدحية الجادة حيث شبه الشاعر القلم بالسهم الذي يصيب الهدف أي أن أفكاره واضحة وكلماته مؤثرة حتى أنه معترف به من قبل الوزير أي أن للممدوح مكانة خاصة.

وقال يمدح الرسي:

حَبَّذا الرِّسِيُّ مَوْلِي	رَضِيَ النَّاسُ وِلاهُ
جَعَلَ اللهُ أَعادي	بِهِ من السَّوِّءِ فِداهُ
فَلَقَدْ أيقَنَ بالتَّزْرِ	وَةَ المَعالي مُرْتَقاهُ

فَاتَ أَنْ يَبْلُغَ فِي السَّوِّ	دَدِ وَالْمَجْدُ مَدَاهُ
مَلِكٌ مُذْ كَانَ بِالسَّطِّ	وَةِ مَمْنُوعٌ حِمَاهُ
بَحْرٌ جُودٍ لَيْسَ يَدْرِي	أَيُّنَ مِنْهُ مُنْتَهَاهُ
لَمْ يَضَعْ مَنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ	فِي النَّاسِ رَجَاهُ
لَا وَلَا يَفْرُقُ مِنْ صَرِّ	فِي زَمَانٍ إِنْ عَرَاهُ
مَنْ بِهِ اسْتَكْفَى أَدَى الْأَيْ	يَامِ وَالذَّهْرُ كَفَاهُ
كَيْفَ لَا أَمْدُحُ مَنْ لَمْ	يَخْلُ خَلْقٌ مِنْ نَدَاهُ <sup>(الإنطاكي، ١١٠، ٢٠٢١)</sup>

ركز الشاعر في هذا النص على إبراز مكانة الممدوح وفضائله ، وقد بدأ الشاعر فيه بتأكيد محبة الناس له، فيشير الى أن ولايته جاءت عن استحقاق ورضى عام وهي تمنح الممدوح شرعية أخلاقية واجتماعية ، كما يدعو الشاعر له بأن يجعل الله اعداءه فداء له ، ثم ينتقل الشاعر الى تصوير المعالي والمجد كمراتب يبلغها الممدوح بثقة، فهو يرى أن الثروة والرفعة ليست شيئاً عابراً لهذا الشخص ، بل هي جزء من طبيعته ،وامتداد لقدرته ومكانته، وأن هذا المجد الذي وصل إليه لا يمكن قياس مداه، ويشبه الشاعر الممدوح ببحر الجود وهي صورة كثيفة الدلالة، ويظهر النص كذلك صورة ثبات الممدوح أمام تقلبات الزمن، فهو لا يخشى صروف الدهر ولا تغير الأيام.

ويبدو أن مجاورته لحكام الدولة الفاطمية جعله يساير معتقداتهم ، مما يشي بتأثره بشيء من عقيدتهم الشيعية، على ما نراه في إحدى مدائحه:

لَا وَالَّذِي نَطَقَ النَّبِيُّ	يُ بِفَضْلِهِ يَوْمَ الْعَدِيرِ
مَا لِلإِمَامِ أَبِي عَلِيٍّ	ي فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ <sup>(الإنطاكي، ٢٠٢١، ١٦)</sup>

أما غرض الرثاء فكان من أبرز الأغراض التي تناولها، الشاعر بأسلوب مؤثر يعكس عمق مشاعره وحزنه، فقد تجلت قدرته على تصوير الفقد بصورة حية، لذلك كان غرض الرثاء من أصدق الأغراض الشعرية وأكثرها تعبيراً عن العواطف الصادقة، وأقواها تأثيراً في نفوس السامعين؛ لأنه يصدر من أغوار النفس الإنسانية ، ويعبر عن اللوعة والحسرة التي تنتابها عند فقد أحد الأحبة، ولا يملك الشاعر إزاء هذه العاطفة الحارة الحزينة إلا أن يصدح في شعره بأحزانه وآلامه. (عبد الرشيد عبد العزيز، 821٩، 7)

وقد عبر الشاعر أبي الرقعمق عن حزنه الشديد وألمه في قصيدة رثى فيها الوزير يعقوب بن كلس، ويظهر فيها حجم المصائب الذي تركه في المجتمع بشكل عام فيقول:

لَعَمْرُكَ إِنَّهُ رُزْءٌ عَظِيمٌ	وَحَظَبٌ أَمْرُهُ جَلَلٌ جَسِيمٌ
رُزْنًا مِنْ صَلَاةِ اللَّهِ تَتَرَى	عَلَيْهِ مَا دَجَا لَيْلٌ بِهِمٌ
وَمَا أَطَّتْ إِلَى الْبَيْتِ الْمَطَايَا	وَمَا طَلَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ النَّجُومُ
لَعَمْرُكَ مَا الْمُصَابُ بِهِ خُصُوصٌ	وَلَكِنَّ الْمُصَابَ بِهِ عُمُومٌ
سَقَى جَدًّا بِهَ حَمَادٍ أَضْحَى	مِنْ الْوَسْمِيِّ هَطَّالٌ جَسُومٌ
فَفِيهِ الْمَجْدُ أَمْسَى وَالْمَعَالِي	وَفِيهِ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ الْقَدِيمُ
أَبْعَدَ وَفَاتِهِ يُدْعَى هُمَامٌ	لِحَظَبٍ أَوْ يُقَالُ بَقِي كَرِيمٌ
كَأَنَّا يَوْمَ مَنَعَاهُ إِلَيْنَا	وَقَدْ فَتَكَتْ بَأَنْفُسِنَا الْهَمُومُ
تَوَاكَلُ حَزْنُهُنَّ عَلَى اللَّيَالِي	وَإِنْ قَدِمَ الْمَدَى حُزْنٌ مَقِيمٌ
وَكَانَ رِبْعِنَا فِي كُلِّ مَحَلٍّ	إِذَا ضَنْتَ بِوَابِلِهَا الْغُيُومُ (الإنطاكي، ٣، ٢٠٢١، ٧)

فالشاعر يرثي شخصية عظيمة في المجتمع، وفقدانه مصيبة كبيرة أثرت على المجتمع، حتى أن جميع الناس رثوه في أحلك الليالي، مما يدل على الحزن العميق، ففقدته لم يقتصر على الأهل فقط ، بل هو مصاب عام يشمل المجتمع كله ، لما أمتاز به الوزير من العز والمجد والفخر والكرم ، ولا يمكن لأحد أن يحل محله.

ولأبي الرقعمق قصيدة تعد نموذجاً شعرياً جاداً، لما تميزت به من عمق المشاعر والتعبير العاطفي الجاد وتنوع الأغراض، حيث تتداخل فيها الغزل والحنين والحزن ، فيبدأ الشاعر بالتعبير عن حاجته الى الراحة والسكينة فيقول:

إِنِّي لَيْرْتَاخُ قَلْبِي	إِلَى اصْطِحَابِ الْمَثَانِي
بِحَيْثُ تَنْفِي هُمُومِي	مُعْتَقَاتُ الدَّنَانِ
مَعَ شَادِنِ ذِي دَلَالٍ	مُهْفَهْفٍ فَتَّانِ
يَرْنُو إِلَيَّ بِطَرْفِ	وَنَاطِرٍ وَسَنَانِ
أَعَارَ حُسْنَ النَّتْنِي	تَنْتِي الْأَغْصَانِ
إِذَا تَبَسَّمَ تَيْهَاءَ	يُفْتَرِّعُ عَنْ أَقْحَوَانِ

لَأَسْخِطَنَّ عَذُولِي	فيه بخلع العنانِ
فَقُمْ رَفِيقِي فَاحْتُثْ	كوؤسنا غيرِوانِي
صفراء مما اقتناها	كسرى أنوشروانِ
صَفَتْ وَرَقَّتْ فَفَاتَتْ	إدراكها بالعيانِ
فَلَيْسَ تُدْرِكُ بِالْحِسِّ	لا ولا الأذهانِ
رُوحٌ مِنَ الرَّاحِ لَكِنْ	أنها بلا جثمانِ
فَالرَّيْحُ لِلْمِسْكِ مِنْهَا	واللَّوْنُ لِلزَّرْعَفَرَانِ (الإنتاكي، ٩٩، ٢٠٢١)

النص يعبر عن مشاعر شاعرية وجدانية عميقة ، حيث يبدأ الشاعر بالبحث عن راحة قلبه وهدوء نفسه، فيستخدم بعض الكلمات الرقيقة التي تبعث السكينة ، وهذه الراحة ليست عابرة بل أنها تنفي الهموم ثم ينتقل الشاعر ليتحدث عن المعشوقة بطريقة غزلية فيوضح أنها تتمتع بجاذبية وحضور يؤثر في الشاعر بشكل كبير، وفي النص بعداً فلسفياً وجمالياً حيث يشير الشاعر الى أن العقل وحده لا يمكنه استيعاب جمال المعشوق مما يضيف الى النص طابعاً روحانياً ، كذلك استخدم الشاعر صوراً حسية من الطبيعة والألوان مثل الريح والمسك والزعفران ليضيف للنص بعداً آخر يجعل القارئ يشعر بالبيئة المحيطة بجمال الحبيب.

وله نصاً جمع فيه بين الغزل الجاد والعتاب اللطيف فيقول:

عَاذُلُ كَمْ فِيهِ تَعَذِّلِينِي	وَكَمْ إِلَى كَمْ تَوَنِّبِينِي
لَوْ بِكَ مَا بِي مِنَ النَّصَابِي	لَكُنْتُ لَا شَكَّ تَعَذِّرِينِي
إِنَّ الَّذِي قَدْ أَذَابَ جِسْمِي	بِالثَّغْرِ وَالْجِيدِ وَالْجَفَوْنِ
مَا شَبَّتَ مِنْ نَرَجِسٍ جَنِيٍّ	غَضٌّ وَوَرْدٍ وَيَاسْمِينِ
عَيْنَاهُ تَسْطُو عَلَى فُؤَادِي	وَالْمَوْتُ فِي سَطْوَةِ الْعُيُونِ (الإنتاكي، ٢٠٢١، ١٠٢)

وقال معبراً عن حزنه الشديد بسبب الفراق:

قَتِيلُ عَيْنَيْكَ مَا يُعَانِ	وَنَبْتُ خَدَّيْكَ رَعْفَرَانِ
يَا بَدْرَ تَمِّ عَلَى كَثِيبِ	فِي كُلِّ قَلْبٍ لَهُ مَكَانِ (الإنتاكي، ١٠٥، ٢٠٢١)

ويعبر الشاعر عن حيرته وشكواه في وجه تقلبات الدهر وصعوبات الحياة، فهو عاجز عن تحديد هدفه الصحيح، وكذلك يبرز إحساسه بالتعب نتيجة الفقر والضياع المستمر، فالنص يعكس ألم الفقر والاحتياج، فيشعر وكأنه لم يخلق إلا للمعاناة فيقول:

لَمِنْ أَمَدَحُ بِالشُّعْرِ      لَمِنْ أَقْصُدُ؟ لَا أُدْرِ؟  
إِلَى مَنْ إِنْ دَجَا حَظْبٌ      وَنَابَتْ نُوبُ الدَّهْرِ  
فَقَدَّ والشَّفَعِ وَالوَتْرِ      وَمَنْ أَقْسَمَ بالفَجْرِ  
تَحَيَّرْتُ فَمَا أُدْرِ أَلَا      لَذِي أَصْنَعُ فِي أَمْرِي  
عَلَى أَتَى بالدَّهْرِ      وَبِالْأَيَّامِ ذُو حُبْرُ  
وَلَكُنْتِي لِلْحَيْرَةِ      سَكَرَانٌ بِلا سُكْرِ  
كَأَتَى لَسْتُ مَخْلُوقاً      لِغَيْرِ الجُهِدِ وَالضُّرِّ  
وَمُذْ كُنْتُ فَمَدْفُوعٌ      إِلَى الْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، 72)

فالشاعر يعكس معاناته وصراعه النفسي حتى في ظل معرفته بالأيام وتقلباتها إلا أنه يشعر بالعجز في مواجهتها خاصة عندما يواجه الفقر والشدائد فالنص يعكس الألم النفسي والصراع بين الخبرة في مواجهة الحياة والضياع بسبب الفقر.

وبذلك يمكن القول أنّ شعر أبي الرقعق يُعد نموذجاً شعرياً بارزاً للاتجاه الجاد في الشعر العربي بتنوع أغراضه بين المدح والرثاء والغزل والشكوى فضلاً عن تصويره الدقيق للمعاناة الاجتماعية كالفقر والاحتياج وقد منح هذا الاتجاه شعره عمقاً إنسانياً جعله يعكس تجارب الناس وهمومهم.

أما إذا انتقلنا إلى الاتجاه الآخر من شعر أبي الرقعق ، وهو الاتجاه الهزلي فنجد أنّ أبا الرقعق قد استخدم الفكاهة والسخرية بأسلوب شعري يعكس ذكائه وقدرته على نقل رسائل نقدية واجتماعية بشكل غير مباشر، وقد لجأ الكثير من الشعراء إلى هذا الأسلوب في محاولة منهم للتخفيف من وطأة الحياة اليومية، فقد اتخذوا من السخرية وسيلة للشكوى من الحرمان والتخلص من آلام الفقر والعذاب أو خيبة الأمل، فالسخرية في هذه الحالة تعبير عن النفس وترويح عن الهموم، فهي تمنح للشاعر فرصة للتفيس عن مشاعره بأسلوب مرح يخفف من ضغوطات الحياة إضافة إلى إنها تتيح له إيصال انتقاده لأي ظاهرة في المجتمع بطريقة غير مباشرة ، وقد يكون من بواعثها أن يجد الشاعر نفسه لا يقع مع فحول المعاصرين له في شيء فيسلك هذا المسلك يتميز به بينهم). (حامد عبده الهوال، ٢٨١٩، ٦٦ / الرافي، د.ت، ٩٢)

وقد اتخذ أبو الرقعق من السخرية وسيلة للتعبير عن ذاته ، والترويح عن همومه الشخصية ، فهو يسخر من نفسه قبل أن يسخر من الآخرين ، فيصور الشاعر فقره وحاجته في نصٍ جمع فيه بين حالته والنقد الاجتماعي بصورة ساخرة فيقول:

عَجَبٌ مَا مِثْلُهُ عَجَبٌ      فَعَلُوا بِي غَيْرَ مَا يَجِبُ  
قَرَقَرْتُ بطني قَوَا حَزَنِي      ذُقْنُ مَنْ بالسَّلْحِ يَخْتَضِبُ  
هَرَبًا مِنْ شَرِّهَا هَرَبًا      فَعَسَى أَنْ يَنْفَعَهُ الهَرَبُ  
ذَهَبَ النَّاسُ فَمَا أَحَدٌ      يَشْهِي أَنْ تُنْفَخَ القِرْبُ (الإنطاكي، ٢٠٢١، ٤٤)

فالشاعر يصف موقفاً ساخراً وغريباً حدث له مرتبط بالجوع فيصوره بـ(قرقرة البطن) ، بينما يرى غيره ملطخاً ذقنه بألوان الطعام، ويصور هروبه من الموقف بأسلوبٍ فكاهي، فجمع أبو الرقعق بين الهزل والمبالغة في تصوير معاناته.

وقد انعكس هذا الاتجاه الهزلي عند الشاعر في مختلف أغراضه الشعرية ، فهو حين يمدح يضفي إلى المدح روح الفكاهة، فقد صدر مقدمة قصيدته المدحية التي يمدح فيها الخليفة العزيز بالله بن المعز بأبيات فكاهية يشكو الى الخليفة فقره وحاجته وأنه لا يملك سوى الحماقة فيقول:

قَلْبِي لَكَ الخَيْرُ بالأفراح مَعْمُورُ      مُسْتَبَشِرٌ جَدِلُ بالفتح مَسْرُورُ  
خُذْ فِي هِنَاتِكَ مِمَّا قَدْ عُرِفَتْ بِهِ      مِمَّا بِهِ أَنْتَ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورُ  
وأحك العصافيرَ صي صي صي صصي      إذا تَجَاوَبْنَ فِي الصُّبْحِ العَصَافِيرُ  
ففيك ما شئتَ مِنْ حُمُقٍ وَمِنْ هَـوَسٍ      قَلِيلُهُ لِكَثِيرِ الحُمُقِ إِكْسِيرُ  
كَمْ رَامَ إدراكه قَوْمٌ فَأَعْجَزَهُمْ      وَكَيْفَ يُدْرِكُ مَا فِيهِ قَنَاطِيرُ  
لا تَنْكِرَنَّ حَمَاقَاتِي لَأَنَّ بِهَـا      لَوَاءَ حُمُقِي فِي الأفَاقِ مَنْشُورُ  
ولست أبغي بها خلاً ولا بـدَلاً      هِيَهَاتِ غَيْرِي بِتَرْكِ الحُمُقِ مَعْدُورُ  
لا عَيْبَ فِي سِوَى إِيَّيْ إِذَا طَرِبُوا      وَقَدْ حَضَرْتُ يَرَى فِي الرَأْسِ تَفْجِيرُ (الإنطاكي، ٢٠٢١، 76)

فالشاعر لا يريد أن يترك حماقته أو يستبدلها، فهي معروفة في الآفاق، وهي ليس عيباً في صفاته ،بل كان يأنس به الجميع حتى أنه جعلها علامة فخر له، فهي أفضل عند الناس من العفة والدين كما في قوله:

قد أجمعَ النَّاسُ أَنَّ حُمَيِّ  
أَحْسَنُ مِنْ عَفَّتِي وَدِينِي

قد عَشْتُ دَهْرًا أَعُولُ عَقْلِي  
وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ يُبْعِدُونِي

فَمَذَّ تَحَامَقْتُ قَدْ كَسَانِي  
حُمَيِّ وَقَدْ عَالَنِي جُنُونِي (الإبطاكي، ٢٠٢١، ١٠٤)

فيصور الشاعر بأن الناس تفضل حماقاته على عفته، ودينه وأنه حاول الاعتماد على العقل، لكن الناس ابتعدوا عنه بسبب جديته، وفي ذلك إشارة على أن العقل لم يكن مقبولاً لذلك تبنى الشاعر الحماقة التي أصبحت أسلوبه في الحياة حتى أصبح كالمجنون.

وقوله أيضاً:

تُمْ لَا أَمَلِكُ شَيْئًا  
غَيْرَ سَتُورٍ وَخُلْدٍ

وَحَمَاقَاتٍ وَعُمَرِي  
إِنَّ لِي رَأْسًا مَرْنَدِي

أصبر الأروؤس في صَفْعٍ  
بلا حرزٍ وَعَدِّ (الإبطاكي، ٢٠٢١، ٦٠)

وهكذا كان شأن العديد من الشعراء الذين اتخذوا من الحماقة وسيلة للشكوى من الحرمان والتخلص من آلام الفقر والعذاب أو خيبة الأمل، فيتعلم الشاعر في التحامق إلى إضحاك الناس، ولكن الضحك يكون من الشاعر نفسه في أغلب الأحيان، فهو يصور نفسه في صور كاريكاتورية متتابعة، ويصف نفسه بصفات ساخرة، وكثيراً ما يتعمد إلى السخف في القول حتى يظهر حمقه (شاكرعبد الحميد، ٢٠٠٣، ٥٥)، كما في قوله:

يَرِيرُ وَيَرِيرُ يَارِي  
مِثْلِي بِلا أَرْزَارِي

وَأَنْتَ تَعَلَّمُ أَنِّي  
شَيْخٌ خَلِيعُ الْعِدَارِ

أَدْنَى مَجُونِي أَنِّي  
أَصِيحُ مِثْلَ الْحِمَارِ

آآآآآ  
بِأَلِيلٍ لا بِالنَّهَارِ

فِبِالصَّفِيرِ أُنَادِي  
كَمَا يُنَاغِي الْقُمَارِي

وَلِلدِيوكِ أَحَاكِي  
بِبِسْطَةٍ وَأَقْتِدَارِ

إِذَا صَرَخَنَ فَفُوقُو  
فَقُو بِالْأَسْحَارِ (الإبطاكي، 2021، 64)

فالشاعر يسخر من نفسه ومن تصرفاته، بأنه شيخ خليع فهو كالحمار يصيح بالليل لا بالنهار، ولا يتكلم مع الناس بلغتهم، بل بالصفير ويحاكيهم كالديوك، فهو يقلد صراخ الديوك عند الفجر، فأبو الرقعم استخدم حماقته وسخريته من نفسه وسيلة لإضحاك المتلقي ولإبراز تناقضات البشر بطريقة ساخرة.

وقد بالغ الشاعر في حماقته حتى أنه يمجّد السخف، ويعلن عن رفضه للجدية، لأن متعة الحياة تكمن في اللعب والمرح فيقول:

ناشَدْتُكَ اللهُ فِيمَا أَشْرْتُ بِهِ      إِلَّا قَبِلْتَ وَلَا تَهْمِلْ مَنَاشِدَتِي

وَاسْتَعْمِلِ السُّخْفَ وَأَتْرِكْ مَا سِوَاهُ فَمَا      لِدَاذَةِ الْعَيْشِ إِلَّا فِي الْمَسَاخَفَةِ

وَالصَّفْعُ إِيَّاكَ مِنْهُ فَالْعَمَى أَبَدًا      بَعِيرٍ شَكُّ مَنْوُطٍ بِالمُصَافَعَةِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، ٥٧)

وقد استطاع أبو الرقعم تحويل الهجاء إلى لوحات ساخرة بما أضفى عليها من الطرافة والدعابة، حتى أنها تجعل المتلقي يبتسم رغم قسوة المعنى كما في قوله وهو يهجو شخصاً سبب له متاعب:

كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْ أَيَّرِي      فِي أَمْرِ عُجَابٍ

لَيْسَ يُخْلِينِي مِنْ هَمٍّ      وَحُزْنٍ وَاكْتِتَابٍ

لَمْ يَدْعَ لِي دَهَبًا إِلَّا      رَمَاهُ بِالذَّهَابِ

وَابْتَدَى الْمَشْوُومُ أَنْ يَعْمَلَ      فِي أَمْرِ التُّبَابِ

هَلْ مُجِيرٌ لِي مِنْهُ      أَهْلَ وَدِّي وَصَحَابِي

أَوْ وَإِلَّا تُبْتُ وَالرَّحْمَنُ      مِنْ لَعِبِ الْكِعَابِ

أَنَا مُبْلَى مِنْ بَلَايَاهُ      بِنُصْبٍ وَعَعَابِ

أَنَا لَوْلَاهُ لِأَفْقَيْتُ      قَلِيلَ الْاضْطِرَابِ

وَتَجَرَّيْتُ بِنَرِّ      مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابِ

وَلَمَّا طَالَ انْتِزَاحِي      عَن بِلَادِي وَاغْتِرَابِي

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ      وَبِرَاغِيثِ الْكِلَابِ

فَلَكُمْ أَوْقَفَنِي مَوْقِفًا      خِزْيِي وَاكْتِتَابِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، ٥١)

فأبو الرعمق يقدم نموذجاً للهجاء الهزلي، وقد جمع بين الشكوى من هذا الشخص وبين السخرية، فقد تسبب له بالكثير من المتاعب والهموم، حتى أنه خسر بسببه الكثير ويصوره بأنه شخص مشؤوم يعمد على تخريب الكثير من أمور الشاعر وهلاكها، حتى أنه يستعين بأصدقائه للتخلص منه، وإذا لم يجد أحد ينفذه سيلجأ إلى الله ويتوب، وقد أظهر أبي الرعمق في هذا النص قدرة فائقة على تحويل المعاناة الشخصية إلى فن شعري ممتع حيث جمع بين الهجاء والنقد بأسلوب فكاهي دون أن يفقد معناه.

ويسخر أبو الرعمق من صديق له بطريقة فكاهية ، فيصف صديقه بأنه يبالغ في كلامه حتى أنه على كل شيء يقول: أحسنت وهي لا قيمة لها فيقول:

لي صَدِيقٌ يُحِبُّ قَوْلِي وَشَدْوِي      وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقٌ

كَلَّمَا قُلْتُ، قَالَ: أَحْسَنْتَ زِدْنِي      وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاعُ الدَّقِيقُ (الإنطاكي، ٢٠٢١، ٨٨)

وقوله أيضاً ساخرًا من شخص:

وَفَوْقِي وَفَوْقِي      هَدِيَّةٌ فِي طَبَقٍ

أَمَا تَرَوْنَ بَيْنَكُمْ      تَيْسًا طَوِيلُ الْعُنُقِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، ٩٠)

أما الفخر فقد أخذ أبو الرعمق من الحمق والسخرية موضوعاً للفخر ففي حين أتخذ أغلب الشعراء من الشجاعة والكرم والأنساب والمآثر موضوعاً لفخرهم أتخذ أبي الرعمق من الحمق موضوعاً للفخر، فالحمق عنده كأنجاز يفاخر به فقد مزج بين الفخر والسخرية بطريقة فكاهية ، وهذا ما كان يميزه عن غيره من الشعراء فكان يفخر بمجونه فيقول:

وفي الأفاق أقوامٌ      يميلون إلى شعري

وَنَبِئْتُ بِأَنَّ الْقَوْمَ      لَا يَخْلُونَ مِنْ ذِكْرِي

ففيم التركُ للسير      وهَلْ فِي ذَاكَ مِنْ عُدْرٍ

وَقَدْ قَدَّمْتُ أَثْقَالِي      وَسَيَّرِي عُرَّةَ الشَّهْرِ

فأما أكثرُ الحمقِ      فَقَدْ سِيرْتُ فِي الْبَحْرِ

وباقية معي بنهبُ      فِي الْبَرِّ عَلَى ظَهْرِي

ولا أتركُ في مصرَ      لِذِكْرِ الْحُمَقِ مِنْ إِثْرِ

فَمَنْ بَعْدِي لِيَطْبِيهِ      فِي النَّظْمِ وَفِي النَّثْرِ

من العَصْرالى العَصْر (الإنطاكي، ٢٠٢١، 73)

وَمَنْ يَلْعَبُ فِي الرَّأْسِ

فالشاعر هنا يجعل من الحمق إنجاز له، فيتفاخر بأنه معروف في جميع الآفاق بحمقه، إذ يصبح الحمق نفسه سبباً للفخر، ويصف الشاعر كيف أنّ حمقه ينتشر في البر والبحر، فهو يحول الحمق من صفة سلبية الى صفة إيجابية، وبذلك فإن أبا الرقعمق انتقل بالفخر من معناه التقليدي القائم على الفخر بالصفات الإيجابية ليصبح هزلياً وساخرًا.

ويقول أيضاً متفاخرًا بحماقته:

فاسمَعَن مَنِّي ودَعَنِي

من كَثِيرٍ وَقَلِيلِ

وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ

وَدَقِيقٍ وَجَلِيلِ

قَد رَحِنَا بِالْحَمَاقَاتِ

عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ

فَرَعَى اللهُ وَيَبْقَى

كُلُّ ذِي عَقْلٍ قَلِيلِ

مَالُهُ فِي الْحُمُقِ وَالْخِفَّةِ

مِثْلِي مِنْ عَدِيلِ

فَمَتَى أَدْكُرُ قَالُوا

شَيْخُنَا طَبَلُ الطُّبُولِ

شَيْخُنَا شَيْخٌ وَلَكِنْ

لَيْسَ بِالشَّيْخِ النَّبِيلِ (الإنطاكي، ٢٠٢١، ٩١)

فالشاعر يخاطب العامة بأنه قد ربح بالحمق، وبذلك فهو يحول حماقة الى ميزة تميزه عن أهل العقول فهو يسخر من العقلاء ويُعد وجودهم قليل بالمقارنة مع حماقته، فهو ليس له مثيل بالحماقة حتى أنّ الناس يسمونه بالشيخ تقديراً له، ولكنه يسخر من نفسه بأنه ليس كالشيخ النبيل، وبذلك فإنّ هذا النص يقوم على المفارقة حيث حوّل الشاعر الحماقة وهي صفة سلبية الى قيمة مميزة تفاخر بها.

أما غزله فقد كان يصوره بشكل ساخر معبراً عن عتابه وتذمره فيقول:

أظنُّ ودادها من غير نبيّه

وهل هيّ فيه إلا مدعيّة

فتاةٌ لا تملُّ عذابَ قلبي

ولا تُخلّيه وقتاً من أديّة

ولا ذنبٌ له إلا التّوافي

لمن في الحبِّ ليست بالوفية

ويعجبني التمتعُّ والتشاجي

من الخودِ الممنعةِ الشجّية

فوا أسفاً على حرِّ يعزّي

أخا رزءٍ على عظم الرزية (الإنطاكي، ٢٠٢١، ١١١)

فالشاعر يشك في صدق محبوبته ، ويرى أنها تدّعي الحب وأنها غير وفية له، فيصور كيف أنها تستمتع بعذابه ومع ذلك فإنه يعترف بأنه يعجبه تمنعها واعتراضها على حبه، فهو واقع بين حبا وصداها له وبذلك فهو متأسف على مصيبتها العاطفية.

يتضح مما سبق أن تجربة أبي الرقعمق الشعرية قد جمعت بين الاتجاه الجاد والاتجاه الهزلي، ففي الاتجاه الجاد تظهر شخصيته العميقة التي يقدم فيها مشاعره الحقيقية ويعكس عمق تجربته مما يمنح نصوصه قوة وتأثيراً أما الاتجاه الهزلي فقد أضفى عليه روح الفكاهة والدعابة سواء في فخره بالحماقات أو غيرها من المواقف وبذلك فقد منح نصوصه طابعاً مرحاً خفيفاً.

#### الخاتمة

وبعد هذه الدراسة التي تناولت شعر أبي الرقعمق بين الجد والهزل تبين أن شعره الجاد قد تميز بالصدق والعمق بينما شعره الهزلي كان مفعماً بالسخرية والطرفة وأن استطاع في بعض قصائده أن يجمع بين الجد والهزل وأن مزجه بين الجد والهزل لم يكن صدفة بل كان نابعاً من موقف فكري اتجاه ما كان يحدث في عصره فهو سمة بارزة في شخصيته ووسيلته في التعبير عن مواقفه فكان هزله يحمل الكثير من الرسائل العميقة فقد عالج أبو الرقعمق الكثير من الموضوعات الاجتماعية بعمق ، لكنه حاول إضافة روح الطرفة إليها ليخرجها من الجمود فكان يستخدم الضحك والسخرية وسيلة للتعبير عن اعتراضاته ومواقفه ، وبذلك يمكن القول أن تجربة أبا الرقعمق كانت تجربة شعرية مختلفة وفريدة جمع بين الجد والهزل ليقدّم نموذجاً شعرياً مختلفاً.

#### المصادر والمراجع

- ابن خلكان ، أبو عباس شمس الدين ت(٦٨١هـ ) ، (1978 ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط١ ، دار صادر ، بيروت
- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبه الله ت(1121هـ ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ت(751هـ) ، (1983 ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي(٧١١هـ ) ، (2010 ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت
- الإنطاكي ، أحمد بن محمد ت(339هـ ) ، (2021 ، ديوان أبي الرقعمق ، تحقيق :محمد حسين عبد الله المهداوي ، دار الفرات ودار سما ، العراق
- بو علي ياسين ، ١٩٩٦ ، بيان الحد بين الهزل والجدّ (دراسة في أدب النكتة) ط١ ، دار المدى للثقافة والنشر

- الثعالبي ، أبو منصور ت(429هـ ،) 1983 ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (٨١١هـ ،) 1983 ، التعريفات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- حامد عبده الهؤال ، 1982 ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الذهبي ، محمد بن أحمد ت(748هـ ،) 1993 ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت
- الرافعي ، مصطفى صادق ت(1356هـ ،) ، تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي
- شاكر عبد الحميد ، ٢٠٠٣ ، الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت
- الصنعاني ، ضياء الدين يوسف ت(1121هـ ،) 1999 ، نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت
- عبد الرشيد عبد العزيز ، 1982 ، شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم ، ط١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت
- عمر فروخ ، 1981 ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت

### Sources and References

- Ibn Khallikan, Abu al-'Abbas Shams al-Diyn (d. 681 H), 1978. **Wafayat al-Aeyan wa'anba' Abna' al-Zaman**, 1st ed., Dar Sadir, Beirut.
- Ibn al-'Adim, 'Umar ibn Ahmad ibn Hibat Allah (d. 1121 AH). **Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab**, ed. Suhayl Zakkar, Dar al-Fikr.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub (d. 751 AH), 1983. **Rawdat al-Muhibbin wa-Nuzhat al-Mushtaqin**, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.
- Al-'Antaki, Ahmad ibn Muhammad (d. 339 AH), 2021. **Diwan Abi al-Ruq'amq**, ed. Muhammad Husayn 'Abd Allah al-Mahdawi, Dar al-Furat & Dar Sama, Iraq.
- Al-Tha'alibi, Abu Mansur (d. 429 AH), 1983. **Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-'Asr**, ed. Mufid Muhammad Qumayha, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.
- amed Abduh al-Hawwal, 1982. **Al-Sukhriyya fi Adab al-Mazini**, The Egyptian General Book Authority.

- Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH), 1993. **Tarikh al-Islam wa-Wafayat al-Mashahir wa-I-A'lam**, ed. 'Umar 'Abd al-Salam al-Tadmuri, 1st ed., Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut.
- Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq (d. 1356 AH). **Tarikh Adab al-'Arab**, Dar al-Kitab al-'Arabi.
- Shaker 'Abd al-Hamid, 2003. **Al-Fukaha wa-I-Dahik: Ru'ya Jadida**, 'Alam al-Ma'rifa Series, Kuwait.
- Al-San'ani, Diya' al-Din Yusuf (d. 1121 AH), 1999. **Nasmat al-Sahar bi-Dhikr man Tashayya'a wa-Sh'ara**, ed. Kamil Salman al-Juburi, 1st ed., Dar al-Mu'arrikh al-'Arabi, Beirut.
- 'Abd al-Rashid 'Abd al-'Aziz, 1982. **Shi'r al-Ritha' al-'Arabi wa-Istinhad al-'Azayim**, 1st ed., Wakala al-Matbu'at, Kuwait.
- 'Umar Farrukh, 1981. **Tarikh al-Adab al-'Arabi**, Dar al-'Ilm li-I-Malayin, Beirut.